



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

فاروق يونس*: مقتطفات من فكر د. باسل البستاني: الفكر الاقتصادي من التناقض الى النضوج

توطئة

الدكتور باسل البستاني يحمل شهادة بكالوريوس تجارة (بغداد، 1957)، ماجستير في الاقتصاد والمالية (الولايات المتحدة الأمريكية، 1961)، دكتوراه في الاقتصاد والمالية (الولايات المتحدة الأمريكية، 1969). عمل في البنك المركزي العراقي ومستشارًا في بعض المؤسسات في العديد من دول العالم.

عرف بإنتاجه الفكري الوفير منها:

جدلية نهج التنمية البشرية المستدامة: منابع التكوين وموانع التمكين، الإنسانية في مواجهة النيوليبرالية، التنمية العربية بين الطموح والجنوح، معضلة المديونية الخارجية للدول النامية، النظام الدولي الجديد، دراسات اقتصادية واجتماعية في رحاب المكان.

فيما يلي أقدم مقتطفات من بعض ما ورد في كتاب **الفكر الاقتصادي من التناقض الى النضوج**، تأليف الدكتور باسل البستاني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، 1986.

فاروق يونس

13 نيسان 2021

المقتطفات

-تشكل مساهمات الفلاسفة الاغريق حجر الزاوية في تطور الحضارة والفكر الغربي بما فيه الفكر الاقتصادي.



أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

-يمكن اعتبار العطاء الفكري الاغريقي هو بداية مسيرة الفكر الغربي الاقتصادي منذ بداياته في حوالي النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد وحتى الوقت الحاضر. بعبارة أخرى، فإن مسيرة الفكر الاقتصادي الغربي تكون قد امتدت تاريخيا لفترة تقارب أربعة وعشرين قرنا.

-تتجسد القضايا التي تشكل العمود الفقري في الفكر الاقتصادي في ثلاثة محاور مترابطة هي بحد ذاتها تقدم التعريف الوظيفي لعلم الاقتصاد وهي: الانتاج والتوزيع والاستهلاك.

-ان عملية الانتاج بتفاعل عناصره ينتج عنها ثلاثة تدفقات:
اولها السلع والخدمات
ثانيهما الدخل
ثالثهما العوادم

-يتضمن الفكر الاقتصادي الغربي في اطاره العام أربعة تيارات اثنتان يعودان الى النظرية الجزئية واثنتان يقعان في حقل النظرية الكلية.

في المجال الجزئي النظريتان هما نظرية القيمة ونظرية التوزيع وفي المجال الكلي النظريتان هما نظرية تقرير الدخل والنظرية الديناميكية للنمو.

-نقطة الانطلاق في نظرية القيمة كان مصدرها الفعلي الفيلسوف اليوناني ارسطو في القرن الرابع قبل الميلاد.

-من بعد ارسطو تمر سنون طوال حتى مجيء بدايات عصر النهضة في القرن الثالث عشر وينبري قديس بشخص توما الاكويني Aquinas يشكل في مواقع عديدة امتدادا امينا في تقليده لأستاذه الروحي ارسطو يردد ما قاله و بالكاد يزيد عليه.



أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

-اول مدرسة في الفكر الاقتصادي الغربي هي المدرسة الكلاسيكية.

الكلاسيكيون Classists

تقع نظرية القيمة في موقع مركزي من النظرية الكلاسيكية حيث تميزت بخاصيتين أساسيتين كلاهما نتجتا من مساهمة ادم سميث Smith مؤسس المدرسة في بحثه عن مصدر ثروة الامم.

الأول، تحول مصدر الثروة من التجارة الخارجية كما قال التجاريون Mercantilists وكذلك من قطاع الانتاج الزراعي الضيق كما اراد الفيزيوقراطيون Physiocrats إلى كامل الانتاج في الاقتصاد الداخلي.

الثاني، جعل العامل البشري هو المصدر الأساسي للقيمة وذلك في إطار نظرية قيمة العمل وبهذا الصدد يقول سميث إن العمل هو المصدر الذي يزود الأمة بالضرورات والتسهيلات اللازمة للاستهلاك وادامه حياة الأفراد وهكذا رفعت قيمة العمل الإنساني إلى الموقع العلي الذي تستحقه.

- _ استنادا إلى نظرية قيمة العمل هذه تدفقت الاستنتاجات المترابطة بالتتابع
- _ السعر هو التعبير الاقتصادي للقيمة
- _ والعرض هو الذي يقرر هذا السعر
- _ وان تكاليف الانتاج هي التي تقف وراء تقرير العرض
- _ ثم إن هذه التكاليف تمثل أشياء ملموسة مما يمكن بالتالي قياسها
- _ إن ماركس في إطار نظرية القيمة هذه كان كلاسيكيا من حيث النوع ولكنه اختلف عنهم في التوجه حيث جاء تأكيده على جانب التوزيع
- _ ينطلق منطق النظرية الحدية من الفكرة المركزية والتي تدور حول حاجة المستهلك ورغباته وفي إطار هذه النظرية تأتي الترابطات متتابعة
- _ إن المنفعة التي يحصل عليها المستهلك من السلع هي مصدر قيمتها
- _ وان حاجة المستهلك تجد تعبيرها بالقيمة الحدية
- _ وان هذه المنفعة الحدية هي التي تقرر الطلب



أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

_ثم إن الطلب هو الذي يقرر السعر

اما المضامين الأساسية التي نتجت عن هذه النظرية فهي:

١- انها احدثت تحولا جذريا في قاعدة تقرير القيمة حيث ابعدت التكاليف وبالتالي العرض من موقع القرار وأحلت المنفعة وبالتالي الطلب محلها. بعبارة اخرى ان قيمة التبادل استبدلت بقيمة الاستعمال.

٢- وقد ادى هذا بدوره الى احداث تحول نوعي في نظرية القيمة ذاتها حيث نقلت العوامل المقررة للسعر من واقع المجتمع وظروف الانتاج فيه الى مستوى الفرد ورغباته.

٣- ثم إن هذه النقلة النوعية اسبغت على النظرية الحدية الصفة الذاتية Subjective لأنها اتضحت مركزة على الفرد وحالته النفسية بغض النظر عن ظروف بيئته والمجتمع الذي يعيش فيه.

الكلاسيكيون الجدد New-Classists

واضح الان إن كلا من النظرية الكلاسيكية والنظرية الحدية تقفان في موقع متناقض من بعضهما من مساءلة تقرير القيمة ففيهما أضحى الانقسام كاملا في ثنائية القيمة وقد قدر للنظرية الكلاسيكية الجديدة في شخص أبرز ممثليها مارشال إن تعيد الامور الى نصابها لترقى كواحدة من أهم مسارات التوفيق في الفكر الاقتصادي.

يقول مارشال إن المدرستين الكلاسيكية والحدية إذا اخذتا منفصلتين فانهما تمثلان فقط نصف الحقيقة في عملية تقرير القيمة في تعبيرها الاقتصادي المعبر عنه بالأسعار أما الحقيقة فلا تأتي الا بتزاوجهما.

_فوراء الطلب تقف المنفعة الحدية وهذه هي قيمة الاستعمال



أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

_وراء العرض تأتي تكاليف الانتاج وهذه هي قيمة التبادل
_ينتج عن هذا إن السعر يقرره تفاعل كل من العرض والطلب معا فهما كالمقصد
الذي لا يمكن أن يستغني أحد طرفيه من القطع عن الطرف الآخر

نظرية التوزيع Distribution Theory

في جوهرها تتطلب نظرية التوزيع الإجابة على سؤالين أساسيين مترابطين.
الأول من الذي يقوم بعملية الانتاج؟ اي ماهية عناصره وتكاليفه
الثاني من الذي يحصل على منافعه؟ اي ماهية الحصص النسبية لعناصره

نظرية تقرير الدخل Income Determination Theory

في إطار النظرية الكلية في الوقت الذي تحافظ فيه النظرية الكلاسيكية على موقع
مرموق أيضا فإن النظرية الحدية تفقد هنا الموقع لأنها لا تمتلك بعدا في هذا
المجال وفي هذا الموقع الذي تنسحب منه الحدية تظهر مقامه الكينزية وأهم
خصائص نظرية كينز في نطاق تقرير الدخل والفائدة هي الآتي:

- 1_ إنها حولت التركيز من مسألة تقرير الاسعار والتقلبات الاقتصادية الى تقرير
مستوى الإنفاق وبالتالي الدخل والعمالة
- 2_ رفض الفصل بين الجانب النقدي والحقيقي في التحليل الاقتصادي فالجانبان
مترابطان عضويا ولا يمكن منطقيًا الفصل بينهما
- 3_ اعتبر معدل الفائدة ظاهره تقررهما العوامل النقدية وليست الحقيقية
- 4_ ثم إن عملية التقرير هذه تتم بواسطة تقاطع منحني تفضيل السيولة
Liquidity Preference ومنحنى عرض النقد money supply

نظرية النمو الديناميكية Dynamic growth Theory

كان اهتمام النظرية الكينزية مختلفا بشكل كلي عما كان الكلاسيكيون منشغلين فيه
ففي نموذج كينز المشكلة الاساسية كانت تتجسد بالكيفية التي يمكن بها التصدي
الى المشاكل التي كان يعاني منها الاقتصاد الرأسمالي والمتمثلة بانخفاض الطلب
الفعال والبطالة.



أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

غير ان نظرية كينز في الوقت الذي اثبتت محدودة النظرية الكلاسيكية وعدم قدرتها على تقديم حل مقرر لمعالجة الفائدة والدخل هو ذاته وقع في نفس المصيدة والسبب الرئيسي في هذا يعود الى حقيقة إن منحى تفضيل السيولة مرتبط بمستوى الدخل (على الاقل فيما يتعلق بالطلب النقدي على المعاملات) Transactions ينتج عن ذلك ان اي تغير في الدخل يؤدي الى تحول Shift في منحى تفضيل السيولة هذا كله يجعل نظرية كينز هي الاخرى غير مقررة وبالتالي غير كافية لتقديم حل لتقرير الدخل والفائدة في ذات الوقت.

-قدر للاقتصادي هيكس Hicks إن يبين إمكانية تقرير معدل الفائدة والدخل في الوقت ذاته simultaneously وذلك بدمج النظرية الكلاسيكية مع النظرية الكينزية. يقول هيكس إن تقرير معدل الفائدة مع الدخل يتطلب وجود أربع متغيرات اساسية هي:

الادخار

الاستثمار

عرض النقد

الطلب على النقود كما يتمثل في تفضيل السيولة

-حينما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها و خيل للبشرية انها مقبلة على عهد مديد من السلام والرخاء وتمخضت التطلعات واتسعت وخاصة من قبل العديد من الدول النامية الحديثة الاستقلال وفي سعي هذه الاقطار لتحقيق الاستقلال الاقتصادي دعما لاستقلالها السياسي توجهت للبحث عن نموذج في مسيرة النمو يشبع هذا التطلع وتشاء الظروف إن يتهياً لنظرية النمو الديناميكية نموذجاً قدمه اولاً نموذج هارولد Harrod وعقبه اخر مماثل له قدمه Domar حيث وجدت فيهما ضالتهما فكانت فاتحة (لعصر النمو).

يبدو واضحاً من توجه كلا النموذجين إن مسألة تراكم راس المال تقع في موقع جوهري في عملية النمو الديناميكية بين المدرستين الكلاسيكية والكينزية فلقد



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

اكتشفا إن لعملية تراكم راس المال دورا يفوق في سعته ما اعتمده كلا النظريتين فللتراكم الرأسمالي دور ثنائي وهو في نهاية الامر يقرر العوامل الرئيسية في عملية النمو الديناميكية.

إن نموذج هارولد-دومار قدم توفيقا فعلا بين اتجاهين ناقصين بحد ذاتهما ولكنهما اكتملا فيه في إطار تفسير النمو الاقتصادي وقد دعم هذه الفعالية خصائص تميز بها النموذج.

اولها انه كان يمثل نموذجا بسيطا في علاقاته الاساسية ومستخدمها لأدوات تحليلية اصبحت مفهومة ومتعارف عليها.

ثانيهما ونتيجة لذلك فانه لقي استجابة كبيرة لدى الدول النامية ومنظري التنمية الاقتصادية عموما.

وثالثها انه بعث الامل في إمكانية النمو الرصين في إطار النظام الرأسمالي من بعد التشاؤم الهائل الذي أحدثته نظرية هانسن Hansen في الركود الطويل المدى Secular Stagnation والتي استندت في تحليلها وتطلعاتها على نظرية كينز.

أشكر الزميل العزيز مصباح كمال على مساعدته في تحرير ما كتبه من مقالات قبل نشرها. كما أشكر المنسق العام لشبكة الاقتصاديين العراقيين الدكتور بارق شبر على ملاحظاته السديدة على مقالاتي ابتداء من العنوان الى المضامين الفكرية.

(* باحث اقتصادي وخبير سابق في غرفة تجارة بغداد

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة

إلى المصدر. 15 نيسان 2021

<http://iraqieconomists.net/ar/>